ثانياً: إن المرأة المثقفة تستطيع أن تحصل على مناصب ووظائف في المجتمع، وهي بهذا تنافس الرجل وتزاحمه في أسباب رزقه[45].

ثالثاً: إن الثقافة بالنسبة إلى المرأة تتيح لها أن تعمل خارج البيت أعمالاً تؤثر في أنوثتها، فتخشوشن يداها ويفقد سحرها الذي يدفع الرجل إلى الضلال والعظمة. فالرجال لا يستطيعون أن يتزوجوا وأن يكافحوا دون أن «تحكمهم الأيدي الناعمة»، والحكيم يحشى كثيراً على الأنوثة من الجامعات التي يرى أنها تصب عقول النساء «في قالب عقل الرجال وتسلب معاملها الكيميائية من أيديهن النعومة اللازمة»[46] التي تدفع الرجال عادة إلى الكفاح.

رابعاً: من صالح المرأة ألا تتعب من أجل الثقافة والحصول على الشهادات التي تمكنها من العمل، لأن الرجل يستطيع أن يجنبها مشقة العمل وأن يكفل لها معيشة طيبة من غير أن تخرج من البيت، ويستطيع أن يوفر لها منصباً أسمى من كل المناصب، وهو منصب «الملكة» أو «الآلهة» التي تجنى ثمرة عمله وجهده. نعم، إن الرجل يكد، وينصب، ويجاهد لتتمتع المرأة: «فالحطاب في الغابة يكد كالعبد الرقيق طوال نهاره ليعود عند الأصيل إلى ملكة أو إلهة في داره، يضع عند أقدامها أجر جهاده.. وإن «نابليون» بعد كل معركة كان يرسل إلى أعتاب «جوزفين» أخبار انتصاراته كأنها القرابين. وإن كل عظيم إنما يعمل ويجهد، ويناضل، وينهزم ويفوز، ووراء خاطره شبح امرأة موجودة أو غير موجودة: أم، أو زوجة، أو صديقة، يهدي إليها آخر الأمر ثمرات نضاله»[47].

* * *

وبعد، فهل يعني كل هذا أن توفيق الحكيم يفضل أن تبقى المرأة جاهلة أمية؟ كلا، فإننا نجد الحكيم على العكس من ذلك يدعو إلى تعليم المرأة وتثقيفها، ويعجب بكثير من النساء الشهيرات اللواتي كان لهن فضل لا ينكر على الأدب والفكر والجدل، سواء في الشرق أم في الغرب.

ففي الشرق يلاحظ أن الكتب الأدبية العربية مليئة بأخبار لا تنتهي عن